Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 29:2 (1994

منهج أبي المظفر السمعاني في تفسيره

ثناء الله بوتو

لايخفى على اهل العلم اسم العالم الجليل والمفسر الكبير الامام أبي المظفر السمعاني، الذي ولد في مرو، وتنورت بعلمه بلاد ماوراء النهر، وشغل منصب الإفتاء في خراسان، وترك خلفه من التراث العلمي والتلاميذ الأجلاء الذين خدموا هذا الدين الحنيف، وساهموا في نشر الوعي الإسلامي الصحيح. تنوعت مؤلفات الإمام السمعاني وآثاره في مختلف مجالات العلوم الاسلامية. وقد اشتهرت بعض مؤلفاته وذاع ذكرها ونالت إعجاب العلماء ، خاصة تفسيره الذي حاز مكانة عالية وأثنى عليه العلماء وتلقته الأمة بالقبول[١]. يقول حفيده عبدالكريم أبوسعد السمعاني: "صنف التفسير الحسن المليح الذي استحسنه كل من طالعه"[٢]. وقال ابن خلكان واليافعي: "وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس"[٣]. فتفسير الإمام أغنى تراثنا الإسلامي وبصفة خاصة من أجل كونه يحمل روحا صافيا من عقائد أسلافنا الصالحين، ومن أجل كونه من التصانيف القديمة. ويليق بنا أن نقدم دراسة تفصيلية لهذا التفسير. ولقد حاولت.في هذه الفرصة تقديم ما وفقت إليه من دراسة منهجه في التفسير.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

عرض الإمام أبو المظفر السمعاني لتفسير آيات كتاب الله تعالى بأسلوب سهل موجز في لغة عذبة سهلة فصيحة ويتحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من المصطلاحات المنطقية والفلسفية والنكت البلاغة والعلوم التي لاتتعلق بالتفسير، ويبعد عن التكرار والتطويل.

أما طريقة التفسير التي اتبعها السمعاني فهو يذكر في بداية كل سورة اسمها وإن كانت لها أكثر من اسم يذكرها، كما يبين مكيها ومدنيها، ويذكر الآيات المكية في السورة المدنية والآيات المدنية في السورة المكية إن كان فيها ذلك. كما يذكر ما ورد في سبب نزول الآية أو الآيات من السورة، ويقف عند كل آية ويفسرها باختصار، كما أنه يحتكم الى اللغة العربية عندما يعلّل بعض المعاني، ويستشهد في بعض المواضع بالشعر العربي على المعنى الذي يذكره. كما يذكر أحيانا أقوال من سبقه من المفسرين كالأزهري، وابن الفارس والنقاش وغيرهم. وكثيرًا ما يقول: وقيل، وقال، وقال بعضهم، وعند بعضهم، ولا يعيّن هذا البعض.

ويذكر القراءت الواردة مع توجيهها، ويوجه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها تارة بقوله "فإن قيل كذا"، "والجوب بكذا". كما يتعرض في تفسيره لبعض المسائل الفقهية ومذاهب العلماء وأدلتهم وان كان مقلاً في هذه الناحية فلا يتوسع ولا يكثر، ويذكر مذهب اهل السنة وينتصر

لـه ويـردّ مـا يـرد عليه من مخالفيه.

ولم يخل تفسير السمعاني من ذكر بعض القصص الإسـرائيلية وذلك بدون أن يعقب عليها مع أن بعضها غايـة فـي الغرابـة وبعضهـا مما يخل بمقام النبوة ولكن لايتوسع في ذكرها كما يتوسع غيره.

وللسمعاني أسلوب متميز في التفسير وبنى منهجه فيـه علـى الأمور الآتية:

الأول: إن القرآن يفسر بعضه بعضا.

الثاني: الحديث يفسر القرآن.

الثالث: أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة التفسـير تساعد على فهم القرآن.

وإليكم تفصيل منهجه في التفسير:

أولا : عنايته بتفسير القرآن بالقرآن:

بخصوص تفسير القرآن بالقرآن الكريم، نجد السمعاني ينظـر إلى النص القرآنـي فـي ضـوء نظـائره القرآنيـة إن وجـدت ويتفحـص المعنى من خلالها فيتبين له من خلال ذلك بيان ما قد أبهم في موضع موضحا في موضع آخر، وتفصيل ما قد أجمل في موضع مفصلا فـي آخر. وتخصيص ماجـاء عامـا فـي موضـع فـي نظير آخـر، وهكـذا. ونسوق لهذا الجانب بعض الأمثلة:

فعند قوله تعالى: ﴿**ص والقرآن ذي الذكر**﴾[٤] يقول الإمام: "أي : ذي الشرف، وقد قال فـي موضـع آخـر: ﴿**لقـد أنزلنـا اليكـم**

كتابا فيه ذكركم﴾[٥] أي : شرفكم"[٦].

وفي قوله تعالى : ﴿**ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه**﴾[٧] يقول السمعاني: قرئ (صدق) بالتخفيف، وأما بالتشديد فمعناه أنه ظن ظنا– وصدقه وظنه في قوله تعالى: ﴿**ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم**﴾ إلى قوله ﴿**ولا تجد أكثرهم شاكرين**﴾[٨]،[٩].

وعند قوله تعالى: ﴿**وبدلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي أكل خمط**﴾[١٠]، قال السمعاني: "فإن قيل : قد قال بدلناهم بجنتيهم جنتين والأرض التي فيها أشجار الأثل والخمط، لاتسمى جنة؟. والجواب عنه : إنما سمي ذلك على طريق المقابلة، وهو مثل قوله تعالى: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾[١١] وقوله: ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها**﴾"[١٢]،[١٣].

يسوق الإمام أحيانا الآية التي تخالف في ظاهرها معنى الآية المفسرة لبيان وايضاح هذا الاشكال، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**ربّ السموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق**﴾[١٤] قال:" فإن قيل: قد قال في موضع آخر: ﴿**ربّ المشرق والمغرب**﴾[١٥] وقال في موضع آخر: ﴿**ربّ المشرقين وربّ المغربين**﴾[١٦] وقال ههنا ﴿**ربّ المشارق**﴾ فكيف وجه التوفيق بين الآية وأخواتها؟ والجواب عنه: أما قوله: ﴿**ربّ المشرق والمغرب**﴾ فالمراد منه الجهة؛ وللمشرق جهة واحدة وللمغرب جهة واحدة، وأما قوله: ﴿**ربّ المشرقين وربّ المغربين**﴾ فالمراد من المشرقين مشرق الشتاء

ومشرق الصيف. فأما قوله: ﴿**وربّ المشارق**﴾ فللشمس مشارق تطلع كل يوم من مشرق غير المشرق الذي طلعت فيه أمس. وكذلك المغارب فاستقام على هذا وجوه الآية."[١٧]

وفي قوله تعالى: ﴿**فنبذناه بالعرآء وهو سقيم**﴾[١٨] يقول: فإن قيل: قال ههنا ﴿**فنبذناه بالعرآء وهو سقيم**﴾ وقال في موضع آخر: ﴿**لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرآء**﴾[١٩]. وهو يدل على أنه لم ينبذ بالعرآء، كيف وجه التوفيق بين الآيتين؟. والجواب عنه: ان الله تعالى قال في تلك الآية: ﴿**لنبذ بالعرآء وهو مذموم**﴾ أي: لولا رحمتنا ونعمتنا لنبذ بالعرآء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة وهو غير مذموم.[٢٠]

النظم بين الآيٰات أو ذكر الفوائد في تكرار الآيات:

فعند قوله تعالى: ﴿**إن ربي يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر له**﴾[٢١] يقول: فان قيل: هذا تكرار للآية الأولى[٢٢] فلا يكون فيه فائدة. والجواب عنه: ان فيه فائدة، وهي أن الآية الأولى فيمن لايعلم لأنه قال: ﴿**ولكن أكثر الناس لايعلمون**﴾. والآية الثانية فيمن يعلم حكمة الله تعالى في البسط والتقدير.[٢٣]

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة:

عني الإمام السمعاني ـ رحمه الله ـ بأن يفسر القرآن الكريم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي رواها من كبار المحدثين والحفاظ، وبعضها أخذها من أمهات كتب الحديث،

واستشهد كثيرا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي قوله تعالى: ﴿**فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النّشور**﴾[٢٤] يسوق السمعاني الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: وروى وكيع بن عدس، عن أبي رزين العقيلي أنه قال: "يارسول الله: كيف يحي الله الموتى؟" قال: "هل مررت قط بأرض محل ـ أي يابس ـ ثم مررت بها وهي تهتز خضراء؟" قال: "نعم"، قال: "كذلك يحي الله الموتى"[٢٥].

وفي قوله تعالى: ﴿**لقد كان لسبإ في مسكنهم آية**﴾[٢٦]، قال: أكثر أهل التفسير على أن سبأ اسم رجل ونسبت القبيلة اليه كما أن تميما اسم رجل ونسبت القبيلة إليه، فروى فروة بن مسيك الغطيفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سبأ اسم رجل وله عشرة من الذكور فتيامن منهم ستة وتشاءم أربعة، وأما الستة الذين تيامنوا فحمير وكندة ومذحج والأزد والأشعر وأنمار، وأما الأربعة الذين تشاءموا، فعاملة وغسّان ولخم وجذام."[٢٧]

استشهاده بالحديث لتوضيح الكلمة أو العبارة: فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون**﴾[٢٨]. يقول السمعاني: اختلفوا في مدة القرن وقد بينا من قبل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن بسر المازني: "انك تعيش قرنا" فعاش مائة سنة.[٢٩]

وفي قوله: ﴿**وما منّا إلاّ له مقام معلوم**﴾[٣٠]، يقول: هذا خبر

عن الملائكة، ومعناه: وما منّا ملك إلاّ وله مقام معلوم، وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليس موضع قدم في السماء إلاّ وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد."(٣١)

ويروي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بسنده أحيانا، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**النّار يعرضون عليها غدوّاً وعشياً**﴾.(٣٢)

يقول : أكثر المفسرين : إن هذا في القبر، وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: "أرواح آل فرعون في حواصل طير سود يردون النار غدوّا وعشيا". وقد ثبت برواية مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم إذا مات يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فالجنة، وإن كان من أهل النار فالنار". قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك المكي بن عبدالرزاق الكشمهيني، أخبرنا أبو الهيثم جدّي، أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس عن مالك، ... الحديث.(٣٣)

ثالثا: حرصه على المأثور من التفسير:

جاء تفسير الإمام أبي المظفر السمعاني مع اعتماده على الكتاب والسنة اعتمادا ظاهرا، معتمداً على المأثور من تفسير الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، وهو اعتماد يكاد يكون مطلقا لا حدود له. ومن عادته أنه ينقل أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم بدون أن يذكر سنده إلى من يروي عنه.

قال في قوله تعالى (ص) أما معنى (ص) فروي عن ابن عباس أنه قال: "صدق محمد" (صلى الله عليه وسلم) وعن الضحاك "صدق الله" وقال مجاهد : "هذا من مفاتيح السورة". وقال قتادة: "اسم من أسماء القرآن وهو قسم" ، وذكر الكلبي أن معناه: "والصادق المعنى، على القسم."(٣٤)

وفي قوله تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾(٣٥) روي عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه قال:"استقاموا أي: لم يشركوا بالله شيئا" وعن عمر رضي الله عنه قال: "لم يروغوا روغان الثعالب."(٣٦)

رابعا: ذكره عن فضائل السور والآيات:

يذكر السمعاني رحمه الله تارة فضائل السور فيأتي بحديث فيه ذكر فضيلتها، وتارة يأتي بأثر في فضيلتها، فمثلا عند تفسير سورة يس يسوق حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: روى مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لكل شئ قلبا وإن قلب القرآن يس ومن قرأ يس أعطاه الله ثواب قراءة القرآن عشر مرات". والخبر غريب أورده أبو عيسى في جامعه ـ والله أعلم.(٣٧)

وعند تفسير سورة المؤمن يقول: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات أتأنق فيهن." وسمي الحواميم دبابيج القرآن – وفي بعض الأخبار: " ان مثل

الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب"، وفي بعض الأخبار أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام بالحواميم في ليلة غفر الله له."(٣٨)

خامسا: عنايته بالقراءات:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة: مصدر سماعي لقرأ، وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو نطق هيئاتها(٣٩).

والسبب لهذا الاختلاف أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين قد اختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من أخذ القرآن بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد، وهم على هذا الحال فاختلف بسبب ذلك الأمر على هذا النحو إلى الأئمة المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بنشرها. وهذا الاختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن كلها من عند الله لا من عند الرسول، ولا أحد من القرّاء أو غيرهم.(٤٠)

قال ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء

أكانت عن الأئمة السبعة المشهورين أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم.(٤١)

ونلاحظ أن الإمام السمعاني يهتم بالقراءات اهتماما واضحا فينقل أحيانا عقب تفسيره للكلمة أو الآية القراءة أو القراءات التي وردت فيها وينبّه أحيانا على نوعية القراءة من حيث تواترها وشذوذها، ويذكر توجيهها وينزل عليها المعاني المختلفة، فهو يقول مثلا في قوله تعالى: (ص) "قرأ الأكثرون (ص) بالتسكين، وقرأ الحسن (ص) بخفض الدال، وقرأ عيسى بن عمر النحوي (ص) بفتح الدال، والقراءة المعروفة بالتسكين، وعلة التسكين أنه حرف من حرف التهجي، وعند العرب ان هذا يكون ساكنا، وأما قراءة الحسن فمعناه: صاد القرآن بعملك أي: عارضه بعملك. وأما قراءة الفتح، فمعناه: أتل صاد."(٤٢)

ويذكر أحيانا القراءات المتواترة والشاذة بحيث تصل في الكلمة الواحدة إلى أربع قراءات، وعادة يذكر قراءة بدون عزوها إلى صاحبها، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**أو أن يظهر في الأرض الفساد**﴾(٤٣).

يقول الإمام:"هذا بأربعة وجوه: ﴿**أو أن يُظهر**﴾ و ﴿**وأن يُظهر**﴾ بغير ألف، ﴿**أو أن يَظهر**﴾ مع الألف ونصب الياء،

﴿**وأن يَظهر**﴾ بغير ألف ونصب الياء."[٤٤]

ويفضل أحيانا قراءة على قراءة لأنها أوفق بالمعنى. فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**و بدّلناهم بجنّتيهم جنتين ذواتي أكل خمط**﴾[٤٥].يقول أكل خمط بتنوين اللام، وقرئ أكل خمط بغير التنوين على الإضافة، والقراءة على الإضافة أظهر القرائتين في المعنى لأن الخمط اسم الشجرة له شوك[٤٦].

ومن عادة السمعاني أنه يأتي بقراءات شاذة فيصرح بها تارة ولا يصرح بها أخرى، نذكر ههنا بعضا منها:

ففي قوله تعالى: ﴿**قالوا يا ويلنا من بعثنا من مّرقدنا**﴾[٤٧] يذكر قراءة ابن مسعود "من أهبنا من مرقدنا"، وهي قراءة شاذة ولكن لم يصرح بها[٤٨].

سادسا: الجوانب النحوية والصرفية:

وكان اهتمام الإمام السمعاني بالمسائل النحوية اهتماما سطحيا سريعا ويورد مباحث الإعراب ونكت البلاغة دون إسراف منه في ذلك. نذكر بعض الأمثلة ههنا:

جواب القسم: يتحدث عن أنواع جواب القسم في القرآن الكريم بمناسبة وقوفه على القسم في قوله تعالى ﴿**كم أهلكنا**﴾[٤٩] فيذكر عدة أقوال في جواب القسم للآية، ويقول: اعلم أنه اختلف قول أهل التفسير في جواب القسم، فقال بعضهم: جواب القسم هو قوله تعالى: ﴿**إن ذلك لحق تخاصم أهل النّار**﴾[٥٠] وهذا قول

ضعيف لأنه قد تخلل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة، والقول الثاني: أن جواب القسم قوله: ﴿**كم أهلكنا**﴾ وفيه حذف، ومعناه: لكم أهلكنا. والقول الثالث: إن جواب القسم محذوف ومعناه: ص والقرآن ذي الذكر ليس الأمر كما زعموا يعني: الكفار[٥١].

استثناء منقطع: يقول السمعاني عند قوله تعالى: ﴿**إلا من آمن وعمل صالحا**﴾[٥٢]، فيه قولان:

أحدهما: أن هذا الاستثناء منقطع ومعناه: لكن آمن وعمل صالحا.

والقول الثاني: أن معنى الآية: إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك يقربهم أموالهم وأولادهم الى طاعة الله، وهذا أظهر القولين[٥٣].

الحذف: يذكر في قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فزّع عن قلوبهم**﴾[٥٤] يقول : لابد أن يكون ههنا محذوف، لأن (حتى) من ضرورته أن يتصل بما يقدم، ولم يوجد شيء ليتصل به، فيجوز أن يكون المحذوف إثبات فزع الملائكة وخوفهم إذا قضى الله تعالى بأمر من السماء[٥٥].

تقديم وتأخير: فعند قوله تعالى: ﴿**مختلف ألوانها وغرابيب سود**﴾[٥٦] يقول: أي : سود غرابيب على التقديم والتأخير، يقال: أسود غربيب أي : شديد السواد[٥٧].

صلة: قال السمعاني عند قوله تعالى: ﴿**وناديناه أن يا إبراهيم**﴾[٥٨] فان قيل أين جواب قوله: ﴿**فلمّا أسلما وتلّه للجبين**﴾؟، الجواب أن جواب قوله: (ناديناه) والواو صلة[٥٩].

مبتدأ وخبره: قوله تعالى: ﴿**تنزيل الكتاب**﴾[٦٠] يقول الإمام: معناه هذا تنزيل الكتاب، ويقال: تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره: (من الله)[٦١].

متأخرة في التلاوة متقدمة في المعنى: قال شيخنا السمعاني في قوله تعالى: ﴿**قد نرى تقلّب وجهك في السماء**﴾[٦٢] وهذه الآية إن كانت متأخرة في التلاوة لكنها متقدمة في المعنى، فإنها رأس القصة وسبب نزول الآية ما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يريد أن يحوّله الله إلى الكعبة، وكان يقول لجبرئيل: "وددت لو حوّلني الله إلى الكعبة، فانها قبلة إبراهيم" وكان يقول لجبرئيل: "سل ربك "، فقال له جبريل: "سل أنت فانك عند الله بمكان"، وكان كلّما نزل جبرئيل يردد وجهه إلى السماء رجاء أن ينزل بالنسخ[٦٣].

سابعا: الجوانب اللغوية:

يحاول السمعاني أن يفسر ألفاظ القرآن بصورة واضحة وميسرة فيشرح ويبين معنى الكلمات بما قاله أئمة اللغة ويحتكم إلى اللغة العربية عند ما يعلّل بعض المعاني، فعند قوله تعالى:

﴿**كان الناس أمّة واحدة**﴾[٦٤] يقول: فالأمة في اللغة على وجوه، منها، الأمة بمعنى الدين، ومنه قول النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

أي: ذودين، والأمة: الفرق من الناس وغيرهم، فالترك أمة والروم أمة، والفرس أمة، ومن الطير أمة، قال الله تعالى: ﴿**ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**﴾[٦٥]. والأمة: الحين، قال الله تعالى: ﴿**وادّكر بعد أمّة**﴾[٦٦] أي: بعد حين، والأمة: الإمام الذي يقتدى به، ومنه قوله تعالى: ﴿**إن إبراهيم كان أمة**﴾[٦٧]. والأمة: المعلم للخير، والأمة: القامة ومنه قول الشاعر:

وان معاوية الأكرمين

حسان الوجوه طوال الأمم

والإمة بكسر الألف: النعمة. والمراد بالأمة ههنا الدين يعني: كان الناس على دين واحد، ثم اختلفوا في معناه، قال بعضهم: وهو قول مجاهد: أراد به آدم كان أمة واحدة، وقيل: وهو قول قتادة وسعيد ابن جبير، أراد به عشرين قرنا من بني آدم ونوح كانوا على الاسلام، وقيل: أراد به الناس في زمن إبراهيم كانوا على الكفر[٦٨].

وفي قوله تعالى: ﴿**وجادلوا بالباطل**﴾[٦٩] يقول: أي: بالجدال الباطل ليدحضوا به الحق، والجدال هو: قتل الخصم عمن هو عليه بحق أو باطل، وأما المناظرة: فلا تكون إلا بين محقين أو

بين محق ومبطل، والجدال قد يكون بين المبطلين[٧٠].

ثامنا: استشهاده بالأشعار:

يستشهد السمعاني في تفسيره بكثير من الأشعار على المعنى الذي يذكره، فيذكر تارة البيت كاملا وتارة يأتي بشطر من الشعر إما صدره أو عجزه، كما أنه لايصرح باسم الشاعر إلا قليلا جدا وأكثر ما يقول: قال الشاعر: أو أنشدوا، وما إلى ذلك؛ وإليكم بعض الأمثلة.

يقول في قوله تعالى: ﴿**فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون**﴾[٧١] ينسلون: أي: يسرعون، قال الشاعر:

عسلان الذئب أمسى قاربا

برد الليل عليه فنسل

وقال امرؤ القيس:

فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل

والنسلان فوق المشي دون العدو[٧٢].

ومن أمثله استشهاده بالشعر على معنى لغوي أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قالوا طآئركم معكم**﴾[٧٣] يقول: تقول العرب: طار بمعنى صار، قال الشاعر:

تطير عدائد الأشراك شفعا

ووترا والزعامة للغلام [٧٤]

تاسعا: ذكرضرب الأمثال:

يذكر السمعاني في أماكن عديدة ضروبا من الأمثال، مثلا يقول في قوله تعالى: ﴿**فجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كل ممزّق**﴾[٧٥] يقول: وعن بعضهم في معنى قوله تعالى: ﴿**فجعلناهم أحاديث**﴾ ان الناس يضربون بهم المثل في التمزق والتفرق والعرب تقول: "صارت بنو فلان أيدي سبأ وأيادي سبأ"، اذا تفرقوا وتبددوا[٧٦].

وعند قوله تعالى: ﴿**الذي جعل لكم مّن الشجر الأخضر نارا**﴾[٧٧] قال: قال أهل التفسير: والمراد منه، هو المرخ والعفار وهما خشبتان توري العرب منهما النار كما توري من الحديد والحجر، ويقول العرب: في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار[٧٨].

عاشرا: اهتمامه بالتوفيق بين الأقوال:

يحاول السمعاني رحمه الله التوفيق بين الأقوال، ويجيد، وإليكم بعض الأمثلة:

ففي قوله تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا**﴾[٧٩] يذكر قول مجاهد، وقتاده، وقال: قال مجاهد: شديد السموم. وقال قتادة: شديد البرد من الصر، وهو البرد، ويمكن الجمع بين القولين، لأنه قيل إنما كانت ريحا باردة تحرق كما تحرق السموم[٨٠].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾[٨١]. قال ابن عباس: حزن النار، وعن قتادة، حزن الموت، وعن بعضهم: همّ المعيشة، وقال مجاهد: همّ الخبز ــ والأولى أن يحمل على جميع الأحزان فهم ينجون عن كلها[٨٢].

الحادي عشر : ذكر السؤال والإجابة عنه:

من عادة الإمام السمعاني رحمه الله أنه إذا بدا له اشكال في مكان ما عند بيانه وتفسيره، أورد الاشكال بقوله: "فان قيل" أو "إن قال قائل" أو "إذا قال أحد"، ثم يجيب عن الاشكال بقوله: "قلنا" أو "الجواب عنه" وهكذا يحاول السمعاني رحمه الله أن يصقل ذهن القارئ من كل ناحية، وإليكم بعض الأمثلة:

ففى قوله تعالى: ﴿**قل أئنّكم لتكفرون بالّذي خلق الأرض في يومين**﴾[٨٣] يقول: قال ابن عباس: يوم الأحد ويوم الإثنين ــ فإن قال قائل: ما الحكمة في خلقها في يومين؟ وقد كان قادرا على خلقها في ساعة أو أقل من ذلك! قلنا: خلق في يومين ليرشد خلقه إلى الأناة في الأفعال، وليكون أبعد عن توهم اتفاق أو فعل طبع ولأنه لا سؤال عليه في خلقه، فكيف ما شاء خلق[٨٤].

وعند قوله تعالى: ﴿**بلدة طيّبة وربّ غفور**﴾[٨٥]. قال: أي: وربّ غفور للذنوب إن شكرتم لنعمه. فإن قيل: أي فائدة لتخصيصهم بهذا والله غفور لكل العباد؟ والجواب عنه: إن مغفرة الربّ مع طيب البلدة على تلك الغاية لم يكن إلا لهم.[٨٦]

الثاني عشر : مباحث علوم القرآن في تفسيره:

لقد عني السمعاني خلال تفسيره بمباحث علوم القرآن، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله جل وعز، من حيث ترتيبه، وأسباب نزوله، مكية، ومدنية، وتفسيره وإعجازه، وناسخه ومنسوخه إلى غير ذلك من المباحث ـــ وسوف نذكر بعضها ذكره السمعاني في تفسيره:

أ- **المكي والمدني**: ذكر العلماء في تعريفها ثلاثة اصطلاحات لوحظ فيها الزمان والمكان والخطاب، والأول أشهرها والأرجح عند العلماء وهو: ان المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع، بسفر من الأسفار(٨٧).

التزم الإمام السمعاني رحمه الله بأن يشير إلى كون السورة مكية أو مدنية في أوائل كل سورة، واذا كان هناك خلاف بين العلماء في هذا الصدد يشير إلى ذلك، فمثلا:

يقول عند بداية سورة (ص): تفسير سورة (ص) وهي مكيّة(٨٨).

وعند تفسير سورة الزمر يقول: تفسير سورة الزمر، ويقال: سورة الغرف وهي مكية إلا قوله تعالى: ﴿**الله نزل أحسن الحديث**﴾(٨٩). وإلا قوله تعالى: ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾(٩٠)،(٩١).

ب- أسباب النزول: القرآن الكريم من حيث النزول قسمان، قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهو كثير ظاهر، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة(٩٢).

نجد الامام السمعاني يذكر أسباب نزول الآيات والسور، فتارة يذكر سببا ثم يرجح عليه الآخر، وتارة يذكر عدة أسباب نزول الآية في مكان بدون ذكر الترجيح، واليكم بعض الأمثلة:

يورد السمعاني سبب نزول الآية ﴿**أ ذلك خير نزلا أم شجرة الزّقوم**﴾(٩٣). يقول: وفي التفسير أنه لما نزلت هذه الآية، قال أبوجهل: "هل تعرفون الزقوم؟" فقال عبدالله بن الزبعري: "نعم، نعرفه وهو بلسان البربر الزبدة والتمر"، فقال أبوجهل لجاريته: "ائتيني لنا زبدا وتمرا"، فجاءت بذلك، فقال: "هو الزقوم الذي يخوفكم به محمد فتزقمون"، فأنزل الله تعالى: ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم**﴾(٩٤)،(٩٥). والأمثلة على هذا كثير.

وكما يذكر السمعاني أسبابا مختلفة لنزول آية واحدة، وعند قوله تعالى: ﴿**قل يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله**﴾(٩٦). فالقول الأول: نزلت الآية في وحشي مولى مطعم ابن عدي قاتل حمزة ـ رضي الله عنه ـ وأسلم على أثرها. والثاني: أنها في ناس من أهل الشرك كانوا قتلوا وزنوا وأرادوا كفارة لأعمالهم، وأخيرا في الوحشي بعد إسلامه، وقال: وروي أن وحشيا

لما أسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم لايطيق أن يراه، فظن وحشي أن إسلامه لم يقبل، فأنزل الله هذه الآية[٩٧].

وقد ذكر السمعاني نزول آيات مختلفة لسبب واحد، فعند قوله تعالى: ﴿**لايسأم الانسان من دعاء الخير**﴾[٩٨] يقول: وقيل إن الآية نزلت في الوليد بن مغيرة كان يدعو بكثرة المال وفيه نزل قوله تعالى: ﴿**وجعلت له مالاً ممدودا وبنين شهودا**﴾[٩٩]،[١٠٠].

وقد يورد السمعاني سببا لنزول الآية، ثم يختار غيره عليه لأن ذلك لايتفق مع نزول السورة، فمثلا: يذكر في قوله تعالى: ﴿**ويرى الّذين أوتوا العلم**﴾[١٠١] قال بعضهم: هذا في مؤمني أهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام وغيره، والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وغيرهم وهو بمكة، لأن السورة مكية، وعبدالله بن سلام وأشباهه إنما آمنوا بالمدينة[١٠٢].

ج – **موقفه من النسخ**: يراد النسخ بمعنى الإزالة، في قوله تعالى ﴿**فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته**﴾[١٠٣]. يراد بمعنى التبديل كقوله تعالى: ﴿**واذا بدّلنا آية مّكان آية**﴾[١٠٤] وبمعنى التحويل، كتناسخ المواريث يعني تحويل الميراث من واحد الى واحد، وبمعنى النقل من موضع إلى موضع، ومنه نسخت الكتاب، اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه[١٠٥]. وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي. قال السيوطي: "والنسخ مما خص الله

به هذه الأمة لحكم منها التيسير، وقد أجمع المسلمون على جوازه". ثم نقل اختلاف العلماء فقال بعضهم: لاينسخ القرآن إلا بالقرآن، لقوله تعالى: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**﴾[١٠٦] وقال الآخرون: بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضا من عند الله، قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى**﴾[١٠٧]، وقال الشافعي: "حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة"[١٠٨].

وقد تحدث السمعاني عن النسخ خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها**﴾[١٠٩] يقول: النسخ في اللغة: رفع الشيء وإقامة غيره مقامه، يقال: نسخت الشمس الظل، أي: رفعته، وأقام الضياء مقامه، وقد يكون بمعنى رفع الشيء من غير إقامة غيره مقامه، يقال: نسخت الرياح الآثار، إذا رفعتها من أصلها من غير شيء يقوم مقامها. والنسخ جائز في الجملة باتفاق الأمة، ونسخ القرآن على وجوه، منها: نسخ يوجب رفع التلاوة والحكم جميعا، وذلك مثل ما روي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها إلا قوله ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، فغدوا على النبى صلى الله عليه وسلم، وأخبروه بذلك، فقال عليه السلام: "تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها". وقيل: إن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة، فرفع أكثرها تلاوة وحكما.

ومن النسخ ما يوجب رفع التلاوة دون الحكم، وذلك مثل آية الرجم رفعت تلاوتها وبقي حكمها.ومنه ما يوجب رفع الحكم دون التلاوة، مثل آية الوصية للوالدين والأقربين، وآية عدة الوفاة بالحول، ومثل آية التخفيف في القتال، وآية الممتحنة ونحو ذلك.

ومن وجوه النسخ ما يوجب رفع الحكم وإقامة غيره مقامه وذلك مثل القبلة نسخت إلى الكعبة، والوصية نسخت إلى الميراث، وعدة الوفاة نسخت من الحول إلى أربعة أشهر وعشر. ومقاومة الواحد العشرة في القتال، نسخت إلى مقاومة الواحد الاثنين، ونحو ذلك(١١٠).

الثالث عشر: موقفه من الأحكام الفقهية:

من عادة السمعاني رحمه الله أنه لايفتح باب الفقه في تفسيره و يناقش نقاشا فقهيا في تفسير آيات الأحكام إلا قليلا. واذا ناقش ناقش بالاختصار، وقد ألف هذا التفسير بعد انتقاله إلى المذهب الشافعي، فمن أجل ذلك يرجّح قول الشافعي رحمه الله كثيراً، وتارة يذكر أقوال الأحناف والشافعية ثم يرجّح قول الشافعية بالأدلة، وتارة ينتقد على أهل الظاهر وإليكم بعض الأمثلة:

يقول عند قوله تعالى: ﴿**كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت**﴾(١١١)، يقول: والوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين؛ وذلك أن الوصية كانت واجبة في ابتداء الإسلام

للوالدين والأقربين، ثم صار منسوخا بآية الميراث، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه، لا وصية لوارث". وقال الحسن وطاوس وقتادة والضحاك، إن النسخ في الوالدين دون الأقربين، ثم اختلفوا فيمن أوصى بثلث ماله للأجنبي، وقال بعضهم: ثلثاه للأقربين، وثلثه للأجنبي، وقال بعضهم كل الثلث للأقربين، ولاشيء للأجنبي، والأصح أنه صار منسوخا في حق الكل، ويبقي الاستحباب في حق الأقربين الذين لايرثون، وقيل: وهو في ابتداء الإسلام، كان على الندب والمندوب في الوصية بما دون الثلث، وحكي عن بعض السلف أنه قال: الخمس معروف والربع جهد والثلث غاية، ينفّذها القضاة[١١٢].

ويقول عند قوله تعالى: ﴿**أيّاما معدودات فمن كان منكم مريضا... الآية**﴾[١١٣] فإن قلنا ينسخ الآية، فهو صوم كان واجبا، ثم نسخ، وان قلنا غير منسوخة، فالمراد بقوله: ﴿**أيّاما معدودات**﴾ أيام رمضان، وفيه إشارة إلى التيسير حيث لم يوجب صوم كل السنة، فانما أوجبه أياما معدودات، ﴿**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر**﴾ قال داؤد وأهل الظاهر: يجب على المسافر صوم عدة من أيام آخر وإن صام رمضان قولا بظاهر الآية، والجمهور على أن فيه إضمارا وتقديره: فأفطر، فعدة من أيام أخر؛ ثم اختلفوا في حق المرض الذي يبيح الفطر، فقال داؤد وأهل الظاهر: هو ما يطلق عليه اسم المرض، وهو قول ابن سيرين من السلف هو المرض

الذي تجوز معه الصلاة قاعدا، ومذهب الشافعي: هو المرض الذي يخاف من الصوم معه الزيادة في المرض، وأما حد السفر الذي يبيح الفطر، فاختلفوا فيه: فقال داؤد ومن تابعه : هو ما يطلق عليه اسم السفر، ومذهب الشافعي، أنه مسافة القصر أي ستة عشر فرسخا، ومذهب أبي حنيفة رحمه الله، أنه مسيرة ثلاثة أيام كما قال في القصر(١١٤).

وفي قوله تعالى: ﴿**ولا تحلقوا رُءُوْسكم حتى يبلغ الهدي محله**﴾(١١٥). يقول الإمام: أي : حتى يذبح في موضعه، وموضع الذبح عندنا حيث أحصر وتحلل. وقال أبوحنيفة: موضعه مكة. وما قلناه أصح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحديبية معتمرا فصدّه المشركون تحلل وذبح هناك(١١٦).

وعند قوله تعالى: ﴿**فمن فرض فيهن الحجّ**﴾(١١٧) قال: قال ابن عمر وابن مسعود أراد به فمن فرض فيهن الحج بالتلبية، أي: فمن لبّى. وعندنا يختص إحرام الحج، وعند أبي حنيفة يجوز في جميع السنة، وفيه خلاف الصحابة، وهو مذكور في الفقه(١١٨).

الرابع عشر: موقفه من الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام(١١٩).

والإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الاسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع

الاسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه، وهذا اللون من ثقافة هولاء دخلت إلى الكتب التي لاتشدد في التحقيق والرواية، ومعظم هذه القصص تمثل الجانب الخرافي في تلك الثقافة المخالفة لقواعد المنطق وقوانين الحياة(١٢٠)

ولاشك أن من أخطر القضايا المتعلقة بالتفسير القرآني هي قضية الإسرائيليات في التفسير، تلك القضية التي طرحت من قديم في ساحة البحث ولا تزال إلى الآن موضع بحث العلماء.

ونجد الإمام السمعاني مع جلالة قدره وطول باعه في علوم الحديث والفقه لم يستطع أن يبرئ نفسه من دنس الإسرائيليات، ولم يتمكن أن ينقي تفسيره من دسائس اليهود والنصارى، وقد اشتمل تفسيره على روايات كثيرة من الإسرائيليات، فمن ذلك ما أورده في صدد داؤد عليه السلام، وأطال فيها الكلام، ونقل المرويات الإسرائيليات الخرافية. وعند قوله تعالى: ﴿**إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة**﴾(١٢١) يذكر السمعاني قصصا عجيبة عن النبي الله داؤد عليه السلام، ويقول: "ذكر أهل التفسير أنه فتن بامرأة أورياء بن حنان والسبب ذلك أن داؤد عليه السلام كان قسم أيامه وكان يخلو يوما للعبادة ويخلو يوما لنسائه ويجلس للقضاء ويجلس يوما مع بني إسرائيل يذاكرهم، فذاكروا فتنة النساء، فأضمر داؤد في نفسه إن ابتلى اعتصم ....." وأطال الكلام(١٢٢).

ومن أمثلة تلك الإسرائيليات التي ذكرها في تفسيره ما أورده في وصف الدابة التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿**واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لايوقنون**﴾[١٢٣] يروي عن علي رضي الله عنه قوله: ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية، كأنه يشير إلى رجل وليست بدابة. ويقول: والأكثرون على أنها دابة وهي تخرج في آخر الزمان. ويذكر قول ابن الزبير: هي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن ايل، وعنقها النعامة وصدرها صدر أسد، وجلدها جلد نمر، وخاصرتها خاصرة هرّ، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا، وقال ابن مسعود تخرج من الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام لا تخرج إلا بينها، ويبلغ رأسها السماء. وعن عبدالله بن عباس أنه صعد الصفا وقرع بعصاه الحجر، وقال إن الدابة تسمع قرع عصاي هذه، وروي قريبا من هذا عن عبدالله بن عمر. ويقول: في التفسير : ان دابة الأرض تشم وجه المؤمن بنكتة بيضاء فتبيض بها وجهه، وتشم وجه الكافر بنكتة سوداء فتسود بها وجهه .....القصة[١٢٤].

الخامس عشر : موقفه عند الآيات التي تتعلق بالعقيدة:

ان الميزة البارزة لتفسير الإمام السمعاني رحمه الله هي: حمله العقيدة الإسلامية السلفية النقية، وقد ذكرنا عند ذكر انتقال الامام السمعاني من مذهب الأحناف إلى مذهب الشوافع إن السبب

الرئيسي له تغلب القدرية على عقول علماء الأحناف آنذاك. وقد صرح به الإمام السمعاني في رسالته التي وجهها إلى أخيه، فالإمام السمعاني حصل له رسوخ في العقيدة السلفية السليمة، وقد ظهر هذا الرسوخ في تفسيره، فهو يشرح العقيدة السليمة الصافية في جهة، وينتقد الإعتزال والقدر والجبر أخرى وإليكم بعض الأمثلة:

أ- قوله في مجئ الله تعالى: يقول الإمام عند قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾**(١٢٥).

والآية من المتشابهات، أما ابوبكر محمد بن الحسن النقاش المفسر، فلم يتعرض للآية بشئ، وقال الزجاج: يحتمل معنى الآية من حيث اللغة: يأتي الله بما وعدهم من العقاب ، قال الشيخ الإمام: والأولى في هذه الآية وما يشاكلها أن نؤمن بظاهره ونكل علمه إلى الله تعالى، وننزه الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص(١٢٦).

ب – قوله عن التعجب من الله تعالى: يقول السمعاني عند قوله تعالى: **﴿بل عجبت ويسخرون﴾**(١٢٧): قرأ حمزة والكسائي (بل عجبت) على إضافة التعجب إلى الله وهي قراءة علي، وابن مسعود، وابن عباس. فأما القراءة بالنصب فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: بل عجبت من وحينا إليك. وأما القراءة بضم التاء فالتعجب من الله ليس

هو مثل التعجب من الآدميين، وقد قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿**فيسخرون منهم سخر الله منهم**﴾[١٢٨] وقال الله تعالى ﴿**الله يستهزئ بهم**﴾[١٢٩] بمعنى بل عجبت أي عظم حلمي من ذنوبهم، والمتعجب هو الذي يرى ما يعظم عنده. وقيل ﴿**بل عجبت**﴾ أي: حل فعلهم محل ما يتعجب منهم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته اياه"[١٣٠].

ج – قوله في إضافة الحسرة إلى الله تعالى: وفي قوله تعالى: ﴿**ياحسرة على العباد**﴾[١٣١] يقول: فإن قيل: كيف تحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم، ولا تجوز عليه هذه الصفة، والجواب عنه: ان الحسرة على الله لاتجوز قلنا نعم، ومعنى الآية ياحسرة على العباد من أنفسهم فكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة، والحسرة هي التلهف على أمر فائت بأبلغ وجوهه حتى يبقي الرجل حسيرا منقطعا من شدته، وقرئ في الشاذ ﴿**ياحسرة العباد**﴾ – وجواب آخر: أنه تعالى قال ياحسرة على العباد لأنهم صاروا بمنزلة يتحسر عليهم ويقال: معناه ياحسرة الرسل والملائكة على العباد؛ والجواب الأول أحسن الأجوبة[١٣٢].

د – قوله في الاستواء : قال الإمام عند قوله تعالى ﴿**إن ربّكم الله الذي خلق السّماوات والأرض في ستّة أيّام**

ثـمّ اسـتوى علـى العـرش﴾[١٣٣] أوّل المعتزلـة الاسـتواء بالاستيلاء، وأنشدوا فيه:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهـراق

وأمـا أهـل السـنة يتـبرؤون مـن هـذا التـأويل، ويقولـون: إن الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والإيمان به واجـب، كذلـك يحكي عن مالك بن أنس وغيره من السلف، أنهم قالوا في هذه الآيـة الإيمان به واجب والسوال عنه بدعة[١٣٤].

هـ – القرآن كلام الله غير مخلوق: قـال السـمعاني عنـد تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أولئك علـى هـدىً مـن ربّهـم**﴾[١٣٥]. هذا فيـه بيـان أن الهدايـة مـن اللـه تعـالى وبكلامـه كمـا هـو مذهب أهل السنة، وفي هذا رد على المعتزلـة الذيـن يقولـون إن كلام الله تعالى مخلوق وأفعال العباد كذلك مخلوقـة لهـم ولو كان قول المعتزلـة صحيحـا لمـا نسـب الهدايـة هنـا للـه تعالى، فقال ﴿**أولئك على هدى من ربهم**﴾[١٣٦].

وعند قوله تعالى: ﴿**قرآنا عربيا غـير ذي عـوج**﴾[١٣٧] يقـول الإمام: روى الوالبي عن ابن عباس أنه قال (غير ذي عـوج) أي: غـير مخلوق، وحكى سفيان بن عيينة عـن سـبعين مـن التـابعين أن القـرآن ليـس بخـالق ولا مخلـوق، وهـذا اللفـظ أيضـا منقـول عـن علـي بـن الحسين زين العابدين[١٣٨].

السادس عشر: رده على الفرق الضالة والمخالفة لأهل السنة:

أ – **رده على المعتزلة** : المعتزلة هم الذين عقيدتهم نفي صفات الله الأزلية كلها ويعتقدون بأنه ليس لله عزوجل علم، ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا صفة أزلية، وزادو على هذا بقولهم إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة، ويزعمون أن كلام الله عزوجل حادث وأيضا ان الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشئ من أعمال الحيوانات، وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم وانه ليس لله عزوجل في أكسابهم ولا في أعمالهم صنع وتقدير(١٣٩).

رد الإمام السمعاني كثيراً على المعتزلة في تفسيره، فمثلا: عند قوله تعالى ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾(١٤٠) يقول الإمام: من هذه الأصنام، فإذا كان الله خلقها، فلا يصلح أن تتخذوها آلهة، وفي الآية دليل على أهل الاعتزال في أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى، والدليل في ذلك واضح وهو معلوم في الكتب(١٤١).

وعند قوله تعالى: ﴿**فاتّقوا النار الّتي وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين**﴾(١٤٢) قال: وهذا دليل على أن النار مخلوقة، لا كما قال أهل البدعة، ودليل على أنها مخلوقة للكافرين، وإن دخلها بعض المؤمنين تاديبا وتفريكا، لأن أهل السنة اتفقوا على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على

ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما يوم القيامة(١٤٣).

ب – رده على المرجئة : المرجئة هم الذين يقولون بتآخير العمل عن الإيمان، ويعتقدون أنه لاينفع مع الكفر طاعة كما لايضر مع الإيمان معصية(١٤٤)

يقول السمعاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾(١٤٥) أي صلاتكم، فجعل الصلاة إيمانا، وهذا دليل على المرجئة حيث لم يجعلوا الصلاة من الإيمان، وإنما سموا المرجئة لأنهم أخرو العمل عن الإيمان. وحكى أن أبا يوسف شهد عند شريك بن عبد الله القاضي فردّ شهادته، قيل له: أتردّ شهادة يعقوب؟ فقال كيف أقبل شهادة من يقول: ان الصلاة ليست من الإيمان(١٤٦).

ج – رده على الخوارج : الخوارج هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، ومعتقد جميع فرق الخوارج إكفار عليّ، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل من رضي بتحكيم الحكمين ووجوب الخروج على الإمام الجائر(١٤٧).

قال السمعاني رحمه الله عند الآية الكريمة: ﴿**ومن لّم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾[١٤٨]: قال البراء بن عازب وهو قول الحسن: "الآية في المشركين"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الآية في المسلمين وأراد به كفر دون كفر". واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا لايكفر بترك الحكم.

وللآيةَ تأويلان: أحدهما معناه: ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا وجحدا فأولئك هم الكافرون، والثاني معناه: ومن لم يحكم بكل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، والكافر هو الذي يترك الحكم بكل ما أنزل الله دون المسلم[١٤٩].

د – رده على المنكرين كلام الجوارح عندالله عزوجل:

قال السمعاني عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾[١٥٠]. وقد أنكر بعضهم كلام الجوارح، وقال: معنى الكلام وجود دلالة تدل على أنها قد عملت ما عملت، والصحيح أنها قد تتكلم حقيقة وغير مستبعد كلام الجوارح في قدرة الله تعالى[١٥١].

هـ – رده على طاعنين في نصوص القرآن:

عند قوله تعالى: ﴿**الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذّاب**﴾[١٥٢]. قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: وقد طعن بعضهم وقال: إن هامان رجل معروف بين الفرس، ولم

يكن صاحب فرعون، وليس هذا بشئ لأنه يجوز أن يكون في الفرس رجل يسمى هامان، وكان صاحب فرعون هو هامان، فكل ما في القرآن حق وصدق(١٥٣).

و - ردّه على الذين يؤولون آيات الله هوىً لأنفسهم:

يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿**قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه**﴾(١٥٤). قال ابن عباس: "كان بمكة زنادق فكان اذا قيل لهم أنفقوا على الفقراء مما أعطاكم الله، قالوا هذا القول على الاستهزاء". وعن البصري قال: هذا قول اليهود وكانوا يقولون: كيف نعطيهم وقد أفقرهم الله تعالى، ولو شاء أن يعطيهم أعطاهم؛ وذكر القتيبي في كتاب المعارف، أن أبا الأسود الدؤلي كان من البخلاء، وكان يقول: لا تجادوا الله فان الله أجود وأمجد، ولو شاء الله أن يغني جميع خلقه أغناهم. وهذا حجة البخلاء في البخل، وهي حجة باطلة لأن الله تعالى منع الدنيا من الفقراء لابخلاً لكن ابتلاءً وأمر الأغنياء بالانفاق لابحكم الحاجة إلى أموالهم لكن ابتلاء شكرهم(١٥٥).

مآخذ على السمعاني

مما لاريب فيه أن تفسير الإمام السمعاني - رحمه الله - يحمل في جنباته عديداً من المحاسن، ولا شك أنه تفسير ممتاز في موضوعه، ولكن الكمال لله وحده لا شريك له، وهناك أمور يؤخذ

عليها ولم تكن تليق بشأن مثل الإمام أبي المظفر السمعاني – رحمه الله – فأردت أن أشير إلى نبذة منها فأقول :

١) الأخبار الإسرائيلية:

إن الإسرائيليات، تعرض لها المفسرون القدماء، وأوردوها في كتبهم بصورة رهيبة، وهذا العمل أحدث لنا مشاكل في عصرنا الحديث، وخصوصا عندما ينزعج الجيل الجديد بهذه الروايات الخرافية، وتفسد نفسيتهم بتساؤلات تكاد تبعدهم عن الإيمانيات ... صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنعنا عن قبول الرواية الإسرائيلية، كما روي عنه: "حدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج"(١٥٦). ولكن ليس معنى ذلك أن نقبل منهم كل رطب ويابس، وخصوصا في مواضع حرجة مثل الإيمانيات، وسير الرسل عليهم الصلاة والسلام. فلابد أن نسلك في مثل هذه الأماكن بغاية الحذر والنباهة، وندقق الأخبار بدقة وأمانة ... ولو أن الإمام أبا المظفر السمعاني – رحمه الله – لم يورد في تفسيره الروايات الإسرائيلية بتلك الغزارة التي جاء بها البغوي والثعلبي والآخرون، ولكن القليل الذي أورده السمعاني لم يخل من الخرافة والكذب، وكلام الله سبحانه وتعالى مستغن عن جميع تلك الخرافات التي تحكيها الإسرائيليات، ولم نكن في حاجة إلى ذكرها قط، فهذه الروايات الكاذبة الخرافية تؤثر كثيراً في نفوس الناس، ومع الأسف الشديد أن علماءنا المفسرين أوردوا هذه الخرافات في تفسيرهم بدون أن ينكروا عليها أو يكتبوا

عليها ملاحظاتهم. والإمام السمعاني – رحمه الله – مع كونه محدثا وفقيها، ومع جلالة شأنه في العلوم والحكمة، نقل هذه القصص الخرافية بدون الإنكار عليها كما لم يشر إلى أنها مرويات إسرائيلية، وبصفة خاصة نقل السمعاني بعض الأخبار التي ذكرتها الروايات الإسرائيلية بصدد النبيين الجليلين داؤد وسليمان عليهما السلام، والاتهامات التي اختلقتها اليهود ونسبوها إلى هذين النبيين الكريمين، ولم ينكر عليها قط، ونريد أن نذكر ههنا بعضا من الأمثلة:

في تفسير الآية الكريمة: ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة**﴾[١٥٧]. ذكر الإمام السمعاني القصة الإسرائيلية وخلاصتها كالتالي:

"إن داؤد عليه الصلاة والسلام كان قد خصص أياما لعبادة الله سبحانه، وأياما للقضاء، وأياما للجلوس مع الناس، وأياما لأزواجه، وفي يوم من الأيام كان يتلو التوراة والزبور، فاذا هو بطائر عليه اللآلي، فطمع داؤد في تلك اللآلي وألماس، وأراد أن يمسكه فطار الطائر وطارده داؤد (عليه السلام) فرأى فجأة أمامه إمرأة حسناء كانت تغتسل وهي عارية، فوقع حبها في قلبه، وسأل عنها، ثم أرسل زوجها إلى الجهاد ودبّر خفيا أن يقدّم الرجل في الجيش كيما يقتل فقتل، وبعد ذلك تزوج داؤد (عليه السلام) بها"[١٥٨].

فهل يصدق بهذه الحكاية من له رمق من الإيمان؟ وهل هذه الحكاية تناسب بشأن رجل عادي مسلم ؟ فضلا عن أن تناسب بعلو

شأن نبي صاحب الجاه والجلال؟ وهناك حكايات تنقل عن رجال الله تعالى أنهم ازدروا الدنيا وما فيها من المال والحشم، وهذا نبي جليل صاحب الجاه والملك، كيف يصدق أنه طمع في مال طائر حقير لا يساوي أدنى مما آتاه الله تعالى من المال والثروة؟ إن الحكاية تشير إلى مرض التكاثر، ولقد سلم منه رجال الله العاديون، فكيف لايسلم منه نبي جليل مثل داود عليه الصلاة والسلام- ؟ وهل يصدق من له رمق من الإيمان بأن نبيا جليلا أصيب بمرض العشق بامرأة أجنبية، ثم دبّر مؤامرة لقتل زوجها؟ هل يرضى العقل السليم أن يقبل هذه الأخبار؟ لا ريب إن هذه الأخبار إذا صدقنا بها قدحت في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إنما هو كذب واختلاق ألصقه الزنادقة من أهل الكتاب زورا وبهتانا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وكذلك ذكر الإمام السمعاني في تفسير فتنة داؤد عليه السلام أربعة وجوه كلها اختلاق لا أساس لها، ثم ذكر أن داود عليه السلام ندم على ذنوبه وخرّ ساجدا وظل باقيا في سجدته أربعين يوما لم يرفع رأسه حتى نبتت العشب حوله! وظل باكيا لم ينقطع عنه الدموع حتى عند مأكله وملبسه ومنامه[١٥٩]. ومع ذلك إذا قام يوم القيامة تكون ذنوبه منحوتة على كفيه[١٦٠]... وهل يصدق به عقل سليم؟ وما الذي دعا إلى ذكر هذا الهراء، وما هي الفائدة التي يستفيد منها القارئ؟

وكذلك يذكر السمعاني بصدد قضاء داود عليه السلام بأنه كان يقضي بين الخصمين بسلسلة كانت عنده، فيمسكها المدعي، ثم المدعى عليه ويحلف، فيتبين الصادق من الكاذب، ومرة خدعه رجل كان ذا مكر ودهاء، ويسوق بهذا الصدد قصة طويلة[١٦١] لايستفيد منها القارئ شيئا.

ثم ذكر السمعاني بصدد سليمان عليه السلام جميع الأكاذيب التي اختلقتها اليهود وذكر بصدد ابتلاء سليمان عليه السلام أن زوجة من أزواجه كانت تعبد صنما نحتته الأجنة بأمر سليمان عليه السلام! ثم علّق السمعاني على هذا الخبر بأنه هذا هو المشهور[١٦٢].

والعجب كل العجب من هذه الأخبار والرواية التي تعلن عن زيفها وكذبها مما لايتفق مع درجة النبوة، وليس لها أصل ولا دليل ولا برهان.

والملاحظ أن السمعاني لم يستطع التخلص من هذه الأخبار وان كانت بعض كتب التفسير الأخرى فاقته في تفاصيل إسرائيلية أخرى.

والحقيقة أن الإمام السمعاني لو لم يتابع المفسرين في نقل هذه الإسرائيليات والأخبار الموضوعة لكان خيراً.

٣) مما يؤخذ به على السمعاني أنه مع كونه فقيها بارعا لايتكلم في المسائل الفقهية عند تفسيره آيات الآحكام الا قليلا وبالاختصار، بينما سوّد صفحات باستطراد قصص إسرائيلية، ياليته أعرض عنها

وجاء مكانها بأبحاث فقهية استفاد منها المتقدمون والمتأخرون... .

٤) من عادة السمعاني أنه لايصرح بأسماء من يأخذ منهم أو يذكر أقوالهم في تفسيره، فتارة يأتي بصيغة التمريض: "قيل"، وتارة يقول: "وفي التفسير" وتارة يقول: "وعن بعضهم"، "وفي القصة" ، "وفي بعض الأخبار" وفي الأثر" ، و... و.... و....

أقدّم ههنا مثالا، في ضمن تفسير الآية الكريمة: ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلا**﴾[١٦٣] يقول: "اختلف القول في الفضل، فقال بعضهم: هو النبوة، وقال بعضهم: هو الملك، ويقال: القضاء بالعدل وقيل: حسن الصوت، وقيل: تليين الحديد".[١٦٤] بينما هذه الأقوال مشهورة ذكرها المفسرون غيره ونسبوها إلى قائليها.

ووقف السمعاني نفس الموقف في ذكر الأبيات، فلم يذكر الشاعر الا نادرا، وعادته أن يقول: "قال الشاعر" ، "وأنشدوا"، وهكذا، وكذلك موقفه في ذكر القراءات حتى ذكر في بعض الأحيان القراءة بقوله "قرئ". إن هذا الاسلوب لايستحسن... .

٥) ومما يؤخذ على السمعاني نسبته الأقوال المشهورة إلى غير قائليها، واليكم بعض الأمثلة: يقول في تفسيره الآية الكريمة: ﴿**قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله**﴾-:[١٦٥] عن زيد بن علي رضي الله عنهما أنه قال: "هذه الآية أوسع آية في القرآن" وقد نسب المفسرون الآخرون هذا القول إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه، ولقد رواه ابن جرير الطبري

والثعلبي عن ابن سيرين بسنده عن علي رضي الله عنه بن أبي طالب[١٦٦].

وكذلك ذكر السمعاني في تفسير سورة "ص" عدة أقوال بصدد ابتلاء سليمان عليه السلام فنسب القول الرابع إلى شهر بن حوشب، بينما نسب المفسرون الآخرون القول نفسه إلى سعيد بن المسيب، ونسب الماوردي والقرطبي القول الثاني إلى شهر بن حوشب[١٦٧].

٦) **عدم ترجيح الراجح:**

ذكر السمعاني في أماكن عديدة من تفسيره القول الراجح بأنه مرجوح، مثلا نقل في تفسير الآية الكريمة: ﴿**فطفق مسحا بالسُّوق والأعناق**﴾[١٦٨] قول ابن عباس رضي الله عنهما: "أن سليمان عليه السلام جعل يمسح عراقيبها وأعناقها بيده وثوبه شفقة عليها" ثم علق عليه بقوله: "وهذا قول ضعيف ولا يليق هذا الفعل بما سبق"[١٦٩] بينما رجح هذا القول كثير من المفسرين.

٧) ومما يؤخذ على السمعاني أنه يأتي في تفسيره بالأحاديث والأقوال والآثار حيث يعبّر عنها بتعبيره وأسلوبه، بينما تقتضي الأمانة العلمية ذكر الأقوال والآثار بتعبير قائليها حرفا حرفا، وبصفة خاصة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أن روايتها بالمعنى جائز لا بأس به، ولكن العلماء التزموا بروايتها كما نقل عنه صلى الله عليه وسلم بالأسناد، ولكن السمعاني رجح الرواية بالمعنى ولم يصرح بذلك.

٨) وكذلك جرت عادة الإمام السمعاني – رحمه الله – أنه يفسر آية من آيات سورة، ثم يمضي يفسر آيات تالية، فاذا هو يرجع ويفسر الآية السابقة مرة أخرى، وهكذا يصادف القارئ بمفاجأة غريبة وإليكم مثالين:

أولا : فسّر السمعاني الآية الكريمة: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾[١٧٠] ثم فسّر الآيات التي تليها من قوله تعالى: ﴿**ما يقال لك إلا ما قد قيل للرّسل من قبلك**﴾ الى قوله تعالى: ﴿**وذو عقاب اليم**﴾[١٧١] ثم رجع إلى الآية وقال: وفي قوله: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾ قول آخر، وذكر ذلك القول.

ثانيا: فسّر السمعاني الآية الكريمة: ﴿**فاستغفر ربّه وخرّ راكعا وأناب**﴾[١٧٢]. ثم فسّر قوله تعالى: ﴿**فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾[١٧٣] ثم سرد قصصا طويلة، ثم رجع فجأة يفسر كلمة (راكعا) وقال: "وأنشدوا في الركوع بمعنى السجود – على ما بيّنا – شعرا" ثم ذكر انبيت[١٧٤].

إن هذا الأسلوب لايستحسن إذ أنه يفقد الربط والانسجام في الكلام.

٩) ومن عادة السمعاني – رحمه الله – أنه لايصرح في الإشارة إلى ما سبق من تفسير آية متشابهة المعنى والتفسير، ويشير إلى ذلك

بقوله: قد بينا من قبل، ولا يشير إلى السورة والآية، ونتيجة لذلك يصعب على القارئ أن يبحث عن ذلك الموضع الذي يوجد فيه تفسير هذه الآية، فمثلا يقول في تفسير الآية: ﴿**حتى توارت بالحجاب**﴾[١٧٥] "أي توارت الشمس بالحجاب، فكنى عن الشمس وإن لم يجر لها ذكر، وقد بينا مثال هذا..."فأين يبحث القارئ هذا المثال؟ ولو قال في هذا المكان "وقد بينا مثال هذا عند قوله تعالى:"... أو: "وقد بينا مثال هذا في سورة كذا" لكان أحسن... .

١٠) اعتمد السمعاني في تفسيره على محمد بن الحسن بن محمد ابن زياد (المعروف بأبي بكر النقاش) أكثر مما يلزم، ومن عادة النقاش أن يأتي في تفسيره بحكايات غريبة مختلقة ... ومن أجل ذلك اعترض عليه كثير من العلماء، فقال فيه الحافظ ابن كثير– رحمه الله–: "تفرّد بأشياء منكرة"[١٧٦] وقال الحسن بن العباس بن أبي مهران البرقاني: "كل حديث النقاش منكر"[١٧٧]. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: "كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص"[١٧٨] وقال فيه الإمام الحافظ الذهبي: "وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير ، وقد أتى فيه بالعجائب والموضوعات وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة"[١٧٩]. وقال هبة الله اللالكائي في تفسيره: "تفسير النقاش شفاء الصدور، ليس بشفاء الصدور"[١٨٠]. وقال بعض الناس: "بل هو سقام الصدور"[١٨١]. ولم يستفد السمعاني – رحمه الله – من هذا الاعتماد شيئا بل ربما خسر!... .

وعلى العموم الكتاب في جملته حسن وقيّم في ذاته، واسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلا انه غلب الجانب النقلي فيه على الجانب العقلي. وبالله التوفيق.

الهوامش

١) انظر ترجمته في:

السمعاني : عبدالكريم ابو سعد التميمي: كتاب الأنساب (٧/٢٢٣- ٢٢٦).

ابن العماد : عبدالحي بن العماد ابو الفلاح الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب (٢/٣٩٣- ٣٩٤).

ابن الأثير : عز الدين بن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/١٣٨-١٣٩).

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد الإمام : سير أعلام النبلاء (٩/١١٤-١١٩).

الذهبي : العبر في خبر من غبر (٣/٢٣٦).

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/١٦٠).

السبكي : تاج الدين ابو النصر عبدالوهاب: طبقات الشافعية الكبرى (٥/٣٣٥-٣٣٦).

ابن كثير : اسماعيل بن عمر بن كثير ابو الفداء الحافظ: البداية والنهاية (١٢/١٦٤).

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابو العباس: وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٣/٢١١).

الداؤدي : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي الحافظ: طبقات المفسرين (٢/٣٣٩-٣٤٠).

الاسنوي : جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي: طبقات الشافعية (٢/٢٩-٣٠).

قيس آل قيس : الايرانيون والأدب العربي "رجال علوم القرآن"، المجلد الأول/ القسم الأول، ص ٢٧٣- ٢٧٧.

٢) السمعاني : عبدالكريم ابو سعد: كتاب الأنساب (٧/٢٢٤).

٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان (٣/٢١١).

٤) سورة ص : الآية ١.

٥) سورة الأنبياء : الآية ١٠.

٦) انظر تفسيره : (٣/١٦٢-أ).

٧) سورة سبأ : الآية ٢٠.

٨) سورة الأعراف : الآية ١٧.

٩) انظر تفسيره : (٣/١٤٠- ب).

١٠) سورة سبأ : الآية ١٦.

١١) سورة البقرة : الآية ١٩٤.

١٢) سورة الشورى : الآية ٤٠.

١٣) تفسيره : (٣/١٤٠-أ).

١٤) سورة الصآفات : الآية ٥.

١٥) سورة المزمل : الآية ٩.

١٦) سورة الرحمن : الآية ١٧.

١٧) أنظر تفسيره : (٣/١٥٤-لوحة).

١٨) سورة الصآفات : الآية ١٤٥.

١٩) سورة القلم : الآية ٤٩.

٢٠) انظر تفسيره : (٣/١٦٠-ب).

٢١) سورة سبأ : الآية ٣٩.

٢٢) مراده الآية المذكورة قبلها وهي : (**قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)- سبأ الآية ٣٦.

٢٣) انظر تفسيره : (٣/١٤٢-ب).

٢٤) سورة فاطر : الآية ٩.

٢٥) تفسيره : (٣/١٤٤-ب).

٢٦) سورة سبأ : الآية ١٥.

٢٧) انظر تفسيره : (٣/١٣٩-ب).

٢٨) سورة يس : الآية ٣١.

٢٩) انظر تفسيره : (٣/١٥٠-ب).

٣٠) سورة الصآفات : الآية ١٦٤.

٣١) انظر تفسيره : (٣/١٦١-أ).

٣٢) سورة غافر : الآية ٤٦.

٣٣) انظر تفسيره : (٣/١٨٠-لوحة).

٣٤) انظر تفسيره : (٣/١٦١-ب).

٣٥) سورة فصلت : الآية ٣٠.

٣٦) انظر تفسيره : (٣/١٨٦-أ).

٣٧) انظر تفسيره : (٣/١٤٨-ب).

٣٨) انظر تفسيره : (٣/١٨٦-أ).

٣٩) الزرقاني : مناهل العرفان (١/٤١٢).

٤٠) الزرقاني : مناهل العرفان (١/٤١٣).

٤١) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر (١/٩).

٤٢) انظر تفسيره : (٣/١٦١-ب).

٤٣) سورة غافر : الآية (٢٦).

٤٤) انظر تفسيره : (٣/١٧٨-ب).

٤٥) سورة سبأ : الآية ١٦.

٤٦) انظر تفسيره : (٣/١٤٠-أ).

٤٧) سورة يس : الآية (٥٢).

٤٨) تفسيره : (١٥٢/٣-ب).

٤٩) سورة "ص" : الآية (٣).

٥٠) سورة "ص" : الآية (٦٤).

٥١) تفسيره : (١٦٢/٣-أ).

٥٢) سورة سبأ : الآية (٣٧).

٥٣) انظر تفسيره : (١٤٢/٣-ب).

٥٤) سورة سبأ : الآية (٢٣).

٥٥) انظر تفسيره : (١٤١/٣-أ).

٥٦) سورة فاطر : الآية (٢٧).

٥٧) انظر تفسيره : (١٤٦/٣-ب).

٥٨) سورة الصآفات : الآية (١٠٤).

٥٩) انظر تفسيره : (١٥٨/٣-أ).

٦٠) سورة الزمر : الآية (١).

٦١) انظر تفسيره : (١٧٠/٣-ب).

٦٢) سورة البقرة : الآية (١٤٤).

٦٣) انظر تفسيره : (١٢٨/١-أ).

٦٤) سورة البقرة : الآية (٢١٣).

٦٥) سورة الأنعام : الآية (٣٨).

٦٦) سورة يوسف : الآية (٤٥).

٦٧) سورة النحل : الآية (١٢٠).

٦٨) انظر تفسيره : (٤١/١-لوحة).

٦٩) سورة المؤمن : الآية (٥).

٧٠) انظر تفسيره : (١٧٦/٣ - ب).

٧١) سورة يس : الآية (٥١).

٧٢) انظر تفسيره : (١٥٢/٣ - ب).

٧٣) سورة يس : الآية (١٩).

٧٤) انظر تفسيره : (٣/١٥٠ – أ).

٧٥) سورة سبأ : الآية (١٩).

٧٦) انظر تفسيره : (٣/١٤٠ – ب).

٧٧) سورة يس : الآية (٨٠).

٧٨) انظر تفسيره : (٣/١٥٤ – أ).

٧٩) سورة فصّلت : الآية (١٦).

٨٠) انظر تفسيره : (٣/١٨٥ – أ).

٨١) سورة فاطر : الآية (٣٤).

٨٢) انظر تفسيره : (٣/١٤٧ – ب).

٨٣) سورة فصّلت : الآية (٩).

٨٤) انظر تفسيره : (٣/١٨٣ – أ).

٨٥) سورة سبأ : الآية (١٥).

٨٦) انظر تفسيره : (٣/١٣٩ – ب).

٨٧) الإتقان للسيوطي : (١/١١–١٢).

٨٨) انظر تفسيره : (٣/١٦١ – ب).

٨٩) الآية (٢٣) : من نفس السورة.

٩٠) الآية (٥٣) : من نفس السورة.

٩١) تفسيره : (٣/١٧٠ –ب).

٩٢) الزرقاني : مناهل العرفان (١/١٠٦).

٩٣) سورة الصآفات : الآية (٦٢).

٩٤) سورة الصآفات : الآية (٦٤).

٩٥) انظر تفسيره : (٣/١٥٦ –ب).

٩٦) سورة الزمر : الآية (٥٣).

٩٧) انظر تفسيره : (٣/١٧٤ – أ).

٩٨) سورة فصّلت : الآية (٤٩).

٩٩) الآيتان (١٢-١٣) من سورة المدثر.

١٠٠) انظر تفسيره : (١٨٨/٣ – أ).

١٠١) سورة سبأ : الآية ٦.

١٠٢) تفسيره : (١٣٧/٣ –أ).

١٠٣) سورة الحج : الآية ٥٢.

١٠٤) سورة النحل : الآية ١٠١.

١٠٥) الزرقاني : البرهان: (٢٩/٢) – والسيوطي: الإتقان (٢٧/٢).

١٠٦) سورة البقرة : الآية ١٠٦.

١٠٧) سورة النجم : الآية ٣.

١٠٨) السيوطي :الاتقان : ٢٧/٢.

١٠٩) سورة البقرة : الآية ١٠٦.

١١٠) تفسيره : (٢١/١ – أ).

١١١) سورة البقرة : الآية ١٨٠.

١١٢) تفسيره : (١٣٣/١ – لوحة).

١١٣) سورة البقرة : الآية (١٨٤).

١١٤) تفسيره : (٣٤/١ – لوحة).

١١٥) سورة البقرة :الآية ١٩٦.

١١٦) تفسيره : (٣٨/١ – أ).

١١٧) سورة البقره : الآية ١٩٧.

١١٨) تفسيره : (٣٨/١ – ب).

١١٩) ابو شهبة، الدكتور – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ص ٢١.

١٢٠) د. رمزي نعناعة – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص ٣٢.

١٢١) سورة "ص" : الآية ٢٣.

١٢٢) تفسيره : (١٦٤/٣ – لوحة).

١٢٣) سورة النمل : الآية ٨٢.

١٢٤) تفسيره : (١٨٣/٢ – أ).

١٢٥) سورة البقرة : الآية: ٢١٠.

١٢٦) انظر تفسيره : (٤١/١ – أ).

١٢٧) سورة الصآفات : الآية ١٢.

١٢٨) سورة التوبة : الآية ٧٩.

١٢٩) سورة البقرة : الآية ١٥.

١٣٠) انظر تفسيره : (١٥٤/٣ – لوحة).

١٣١) سورة يس : الآية ٢٩.

١٣٢) انظر تفسيره : (١٥٠/٣ – ب).

١٣٣) سورة الاعراف : الآية ٥٤.

١٣٤) تفسيره : (١٥٧/١ – أ).

١٣٥) سورة البقرة : الآية ٥.

١٣٦) انظر تفسيره : (١–٤/١ – أ).

١٣٧) سورة الزمر : الآية ٢٨.

١٣٨) انظر تفسيره : (١٨٢/٣ –ب).

١٣٩) البغدادي : عبدالقادر: الفرق بين الفرق : (١١٤–١١٥).

١٤٠) الصآفات : الآية ٩٦.

١٤١) انظر تفسيره : (١٥٧/٣ – ب).

١٤٢) سورة البقرة : الآية ٢٤.

١٤٣) انظر تفسيره : (١–٧/١ –أ).

١٤٤) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل : (١١٢/٢).

١٤٥) سورة البقرة : الآية ١٤٣.

١٤٦) انظر تفسيره : (٢٧/١ – لوحة).

١٤٧) الملل والنحل : (١١٤/١) الفرق بين الفرق: ص ٧٣.

١٤٨) سورة المائدة : الآية ٤٤.

١٤٩) تفسيره : (٢٢/١ – أ).

١٥٠) سورة يس : الآية ٦٥.

١٥١) تفسيره : (١٥٣/٣ – أ).

١٥٢) سورة المؤمن : الآية ٢٤.

١٥٣) تفسيره : (١٧٨/٣ – أ).

١٥٤) سورة يس : الآية ٤٧.

١٥٥) تفسيره : (١٥٢/٣ – أ).

١٥٦) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٤٥/٤).

١٥٧) الآية : ٢٣ من سورة (ص).

١٥٨) انظر تفسيره : (١٦٤/٣ –لوحة).

١٥٩) انظر تفسيره : (١٦٥/٣ –أ).

١٦٠) انظر تفسيره : (١٦٥/٣ –ب).

١٦١) انظر تفسيره : (١٦٥/٣ –ب).

١٦٢) انظر تفسيره : (١٦٧/٣ –لوحة).

١٦٣) الآية : ١٠ من سورة سبأ.

١٦٤) انظر تفسيره : (١٣٨/٣ –ب).

١٦٥) سورة الزمر : الآية ٥٣.

١٦٦) انظر تفسيره : (١٧٤/٣–أ) والطبري: جامع البيان: (١٦/٢٤)، والثعلبي: الكشف والبيان (٢٦٧/٩ –أ).

١٦٧) انظر تفسيره : (١٦٧/٣–أ)، وليراجع: الماوردي في النكت: (٤٤٧/٣)، والقرطبي: في الجامع لاحكام القرآن (١٩٨/١٥).

١٦٨) الآية : ٣٣ من سورة (ص).

١٦٩) تفسيره : (١٦٦/٣ –لوحة).

١٧٠) الآية :٤٢ من سورة فصلت.

١٧١) الآية : ٤٣ من سورة فصلت.

١٧٢) الآية : ٢٤ من سورة (ص).

١٧٣) الآية : ٢٥ من سورة (ص).

١٧٤) انظر تفسيره : (١٦٥/٣ –لوحة).

١٧٥) الآية : ٣٢ من سورة (ص).

١٧٦) انظر : ابن كثير : البداية والنهاية (٢٥٨/١١).

١٧٧) الذهبي : معرفة قرّاء الكبار (٢٩٧/١).

١٧٨) الداؤدي : طبقات المفسرين (١٣٦/٢).

١٧٩) الذهبي : معرفة قرّاء الكبار (٢٩٧/١).

١٨٠) الذهبي : المصدر نفسه (٢٩٨/١).

١٨١) ابن كثير : البداية والنهاية (٢٥٨/١١).

المـــراجـــع

١) ابن الأثير : علي بن محمد بن محمد عزالدين ابو الحسن : اللباب في تهذيب الأنساب .ط. دار صادر بيروت.

٢) الاسنوي : عبدالرحيم جمال الدين: طبقات الشافعية – تحقيق عبدالله الجبوري ط: الارشاد بغداد، ١٩٧٠م.

٣) البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبدالله الامام: صحيح البخاري – ط: المكتبة الاسلامية استانبول.

٤) البغدادي : عبدالقادر البغدادي: الفرق بين الفرق – دار المعارف ، بيروت.

٥) ابن تغري بردي : يوسف تغري بردي الأتابكي، جمال الدين ابو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ط: وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة.

٦) الثعلبي : أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الثعلبي : الكشف والبيان – مخطوط – نسخة مصورة من مكتبة اسكوريال باسبانية، رقم الايداع فى المكتبة الجامعة الاسلامية (٥) م ف.

٧) ابن الجزري : محمد بن محمد ابو الخير الحافظ الدمشقي: النشر في القراءات العشر – ط: دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨) ابن حزم الظاهري، الحافظ ابو محمد علي الأندلسي : الفصل في الملل

والاهواء والنحل، دار الفكر بيروت – ١٤٠٠هـ.

٩) ابن خلكان : أحمد بن محمد بن ابي بكر ابو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان. تحقيق د. احسان عباس –ط: دار صادر بيروت.

١٠) الداؤدي : محمد بن علي بن أحمد شمس الدين، الحافظ: طبقات المفسرين، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

١١) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين ابو عبد الله، الإمام :

١) العبر في خبر من غبر، تحقيق : فؤاد سيّد – ط: دائرة المطبوعات والنشر– الكويت، ١٩٦١م.

٢) معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق: بشار عوّاد ، مؤسسة الرسالة بيروت.

١٢) الزرقاني : محمد بن عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن – ط: دار الفكر بيروت.

١٣) الزركشي : بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، لبنان.

١٤) السبكي : عبدالوهاب بن تقي الدين ابو النصر تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناجي عبدالفتاح، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي واولاده بمصر.

١٥) السمعاني: عبدالكريم بن محمد بن منصور ابو سعد: كتاب الأنساب، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند.

١٦) السمعاني : منصور بن محمد بن عبدالجبار ابو المظفر الامام:

١) تفسير السمعاني : مخطوط مصور من مكتبة جامع الأزهر بمصر برقم ٢٠٩٥/تفسير.

٢) النسخة الثانية نسخة مصورة من مكتبة دار الكتب المصرية.

١٧) السيوطي : عبدالرحمن بن الكمال ابوبكر بن محمد سابق الدين جلال الدين : الاتقان في علوم القرآن، مكتبة الحلبي مصر، ط: ٤، ١٩٧٨م.

١٨) ابوشهبة : محمد بن محمد الدكتور : الاسرائيليات والموضوعات في كتب

التفسير، ط: مجمع البحوث الاسلامية، الازهر، ١٤٠٢هـ.

١٩) الطبري : محمد بن جرير ابو جعفر الامام: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط: ٢، ١٩٦٨م.

٢٠) ابن العماد : عبدالحئ بن العماد ابو الفلاح : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط: مكتبة القدس بجوار الأزهر، ١٣٥٠هـ.

٢١) القرطبي : محمد بن أحمد ابو عبدالله الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العربي، ١٩٦٧م، ط: ٢.

٢٢) قيس آل قيس: الايرانيون والأدب العربي (رجال علوم القرآن) طبع- ايران.

٢٣) ابن كثير : اسماعيل بن عمر بن كثير ابو الفداء عماد الدين: البداية والنهاية، ط: دار الكتب العلمية بيروت.

٢٤) الماوردي : علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن : النكت والعيون (تفسير الماوردي) تحقيق: خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويت ، ط: ١، ١٩٨٢م.

٢٥) نعناعة : رمزي نعناعة – الدكتور: الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير، ط: ١، دار القلم ودار البيضاء، دمشق- وبيروت ، ١٩٧٠م.